

عندما يهب «حزب الله» لإنقاذ عهده



إلى حركة "أمل". هناك حصر للتمثيل الشيعي في "حزب الله" و"أمل" في حين هناك خرق لكل الطوائف الأخرى حيث التعددية تبدو مطلوبة، من وجهة نظر الحزب التابع لإيران طبعاً.

سيكون السؤال في المرحلة المقبلة، خصوصاً في ظل اكتشاف وجود معارضة شيعية حقيقية لكل ما يمثلته "حزب الله"، هل سيتمكن اللبنانيون من القائمة على صعيد تشكيل حكومة جديدة مختلفة كلياً عن الحكومة الحالية؟ هل يستطيع "حزب الله" منع التغيير بالقوة على غرار ما حصل في إيران في العام 2009، وما حصل ويحصل في العراق هذه الأيام؟

الأكيد أن حسن نصرالله الذي يعتبر "العهد القوي" عهده لا يمكن أن يقبل بذلك، خصوصاً أن أحد الشعارات القليلة التي لديها معان عميقة هو شعار "كلن يعني كلن". أي لا استثناء للأمين العام لـ"حزب الله" ولا تحييد له لدى الشكوى مما يعاني منه لبنان من مصائب وكوارث وفساد، بكل ما في كلمة فساد من معنى، بسبب سلوك الطبقة السياسية.

ليس سراً أن الحزب الذي أراد، ولا يزال يريد، المتاجرة بلبنان واللبنانيين وأهل الجنوب خصوصاً، يتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية وصول الوضع اللبناني إلى الهاوية. ففي بلد مثل لبنان، ليس طبعياً الإتيان بأسوأ اللبنانيين من عديمي الاختصاص إلى مواقع وزارية مهمة. لا يمكن بالطبع

التعميم. لكن معظم الوزراء في الحكومة الحالية، المطلوب استقالتهم، لا يمتلكون مؤهلات تسمح لهم بأن يكونوا في مواقعهم. هذا ما سمح به "حزب الله" وفرضه على اللبنانيين بقوة سلاحه غير الشرعي في ما يمكن وصفه بتتمة لفرض رئيس جمهورية معين على اللبنانيين في حال كان مطلوباً تفادي الفراغ الرئاسي. ذهب نصرالله في العام 2016 في لعبة الإبتزاز إلى النهاية. إما أن يكون مرشحه رئيساً للجمهورية. وإما لا رئيس للجمهورية في لبنان؛

يمكن النظر إلى ما يدور في لبنان من زاويتين مختلفتين: الأولى لا أمل بتغيير كبير في ضوء قدرة "حزب الله" على الدفاع عن المكاسب التي حققها والتي جعلت جبران باسيل وزير الخارجية ورئيس "التيار الوطني الحر"



خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

أكثر من طبعي أن يهب "حزب الله" إلى إنقاذ عهده. ليس خطاب حسن نصرالله الأخير سوى دفاع عن هذا العهد، تخللته اتهامات إلى اللبنانيين المشاركين في الثورة الشعبية بخدمة جهات أجنبية، وليس اندساس عناصر من الحزب بين المتظاهرين في وسط بيروت والاعتداء عليهم سوى دليل على وجود خطة تستهدف إجهاد الثورة الشعبية، التي يشهدها لبنان والتي أنت إلى تغيير في التوازن السياسي القائم.

كان أفضل تعبير عن هذا التوازن القائم، الذي تبدل جزئياً، تمكن "حزب الله" من تعطيل دور مجلس النواب سنتين ونصف سنة من أجل فرض مرشحه لرئاسة الجمهورية. نسي الحزب أن رقعة الثورة اتسعت وأنها ليست محصورة بوسط بيروت الذي لديه حقد ليس بعده حقد عليه، نظراً إلى أنه يرمز إلى مكان للتلاقي بين اللبنانيين من كل المناطق والمذاهب والطوائف والطبقات الاجتماعية وإلى كل ما هو حضاري في لبنان.



حزب الله يرفض تصديق أن لا أحد يأخذ شعاراته على محمل الجد في بلد أظهر شعبه من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه أنه متعلق بثقافة الحياة وليس بثقافة الموت التي ينادي بها

هناك واقع تغير في لبنان. لا يستطيع "حزب الله" القبول بتغيير الواقع الذي عمل جاهداً من أجل فرضه وتكريسه ليس عبر "العهد القوي" فحسب، بل عبر انتخابات نيابية بموجب قانون عجيب غريب أيضاً فرضه على اللبنانيين ثم عبر حكومة لديه فيها ثلاثة وزراء، فضلاً بالطبع عن الوزراء الثلاثة الآخرين المنتمين

شيعية وسنيّة ودرزية ومسيحية يمثل تحولاً عميقاً في الوعي اللبناني يصعب على "حزب الله" التقاطه، بل التقطه ولا يدري أخذ العلم بحصوله نظراً إلى أن ذلك يؤكد فشله على كل صعيد. إنه حزب يعيش في عالم خاص به، يرفض تصديق أن لا أحد يأخذ شعاراته على محمل الجد في بلد أظهر شعبه من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه أنه متعلق بثقافة الحياة وليس بثقافة الموت التي ينادي بها... وليس مجرد ورقة تستخدم في إطار المشروع التوسعي الإيراني الذي لا همّ له سوى نشر البؤس والتخلف حيثما حلت ميليشياته!

تحول "حزب الله" إلى عبء على كل لبناني وذلك بحجة أنه "مقاومة". تبين مع مرور الوقت أن "المقاومة" تعني شيئاً واحداً هو نشر البؤس في لبنان وإحاقه بإيران. هذا كل ما في الأمر في ظل إصرار على عزل لبنان عن محيطه العربي، والإصرار على الدفاع عن إيران ومشروعها.

ليس مستبعداً أن تشهد الأيام القليلة المقبلة المزيد من الاعتداءات على المتظاهرين تنفذها عناصر من "حزب الله". لكن هذه الاعتداءات التي لا هدف لها سوى تأكيد التوازن السياسي القائم منذ العام 2016 تصطدم بما تشهده الأرض اللبنانية حيث انتفاضة شيعية واضحة على "حزب الله" بكل ما يمثله. ليس ما شهدته النبطية وكفرمان وصور وبعبك وغيرها من المدن والبلدات حدثاً عابراً. ما شهدته مناطق

فهي زاوية مختلفة جداً مرتبطة أساساً بقدرة "حزب الله" على الدفاع عن عهده. سيكون صعباً عليه تنفيذ هذه المهمة على الرغم من كل ما يمتلكه من سلاح ورجال. هذا عائد أساساً إلى عوامل عدة من بينها التمثل الشيعي على كل المستويات من جهة وبداية وعي لخطورة ما يشكله الحزب على مستقبل كل شيعي لبناني من جهة أخرى. بكلام أوضح، صار كل شيعي لبناني تحت المجهر عربياً ودولياً بسبب "حزب الله"، ولا أحد آخر غير "حزب الله". كذلك، يشعر الشيعي اللبناني بأنه غير مرحب به في أي دولة عربية، إضافة إلى صعوبة حصوله على تأشيرة تسمح له بالسفر إلى أي بلد كان. تسبب "حزب الله"، بصفة كونه أداة إيرانية، بمصائب لحقت بالشيعية أولاً وبكل لبناني طبعاً. بكلام أوضح،

يطلب من القاهرة بعودة سوريا إلى "الحضن العربي". تجاهل باسيل أن النظام السوري مسؤول عن قتل ما يزيد على نصف مليون من مواطنيه وعن تشريد ما يزيد على ستة ملايين سوري، بين الداخل والخارج، في أقل تقدير. أكثر من ذلك، أصر يوم الثالث عشر من تشرين الأول/أكتوبر، ذكرى دخول الجيش السوري قصر بعيداً ووزارة الدفاع اللبنانية في اليرزة، على الإعلان عن زيارة له لدمشق قريباً. كان يعتذر من قاتل الجنود والضباط اللبنانيين يوم الثالث عشر من تشرين الأول/أكتوبر 1990. كان في الواقع يؤكد أن "حزب الله" هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في لبنان وأنه ضابط إيقاع السياستين الداخلية والخارجية للبلد. أما الزاوية الأخرى التي يمكن النظر من خلالها إلى ما يدور في لبنان،

أميركا تسلم روسيا ملف شرق الفرات

تضمّان 276 من رجال الشرطة، إضافة إلى 33 وحدة من المعدات العسكرية، وذلك في غضون أسبوع إلى المنطقة. أقرت موسكو بإبقاء الوضع الراهن في منطقة عملية "نبع السلام"، أي بأحقية سيطرة أنقرة، والفصائل السورية التابعة لها، على منطقة بطول 120 كيلومتراً، والواقعة بين رأس العين وتل أبيض، وبعمق 32 كيلومتراً، وهو ما أنجزته تركيا في عشرة أيام من عملياتها العسكرية خلال الشهر الجاري، قبل أن تتوغل التركي، وبالتلويح بالعقوبات الأميركية رداً على تجاوز تلك الحدود؛ وكذلك منعها انتشار جيش النظام برعاية روسية من التقدم في اتجاه مدن تل تمر وعين عيسى وصولاً إلى منبج. لكن الإقرار الروسي بسيطرة تركيا على منطقة "نبع السلام"، ذات الغالبية العربية لا يتضمن القبول بمخططها حول إعادة جزء من 3.6 مليون لاجئ سوري إليها، يقيمون في تركيا؛ فيما تريد تركيا أن تكون تلك المنطقة على غرار منطقتي درع الفرات وغصن الزيتون. بقيت مناطق عين العرب/كوباني ومنبج شمال شرقي

حلب تحت السيطرة الروسية؛ حيث اتخذت روسيا منطقة بطول 19 كيلومتراً وعرض خمسة كيلومترات شمال غرب منبج لحماية المنطقة. بذلك أعطت روسيا لتركيا جزءاً صغيراً من مطالبها، فيما تركت الجزء المتعلق بإتمام انسحاب وحدات حماية الشعب الكردية من المدن الرئيسية من الشريط الحدودي مع كامل أسلحتها، مرهوناً بتوافقات تركية مع النظام السوري، بوساطة روسية؛ وهنا على أنقرة أن تقبل بتطويع المعارضة التابعة لها، والانسحاب من جنوب إدلب، وقبولها الحل الروسي القائم على تمرير بقاء نظام الأسد في دمشق، عبر تسهيل أعمال اللجنة الدستورية في جنيف، والتي من المفترض أن تبحث في إصلاحات دستورية تمر عبر قبة البرلمان السوري. انسحبت قوات سوريا الديمقراطية من ست نقاط بين الدرياسية وعامودا بريف الحسكة عند الشريط الحدودي مع تركيا، وتم طردها من المنطقة الواقعة بين رأس العين وتل أبيض من القوات التركية، والفصائل السورية الموالية لها، خلال عملياتها العسكرية، فيما تشترط

حيث لوح المسؤولين الأتراك بإمكانية التخلي عن دعمهم لإيران. وفي توقيت المفاوضات الجارية لتقاسم النفوذ في شرق الفرات، يلوح النظام بجاهزية لإكمال العملية العسكرية في إدلب.

التوافقات الأميركية-الروسية، والأميركية-التركية، غير بعيدة عن شرط تحجيم النفوذ الإيراني في سوريا، ومنعه من إقامة ممر بري من العراق إلى لبنان، يمر عبر الجزيرة السورية

وتعتبر زيارة الأسد للهيبت، على بعد بضعة كيلومترات من مناطق سيطرة المعارضة، وبدء القصف المحدود في بعض المناطق، رسالة قوية من روسيا إلى تركيا، بأن عليها التساهل في موضوع الضغط على المعارضة، لتسليم مناطق جنوب الطريق الدولي؛ اللاذقية حلب للنظام، والضغط على المعارضة للقبول بالحلول السياسية الروسية، وفرضها على المجتمع الدولي، وتمير مشاريع إعادة الإعمار، وعودة اللاجئين. يبدو أن التوافقات الروسية-الأميركية، حول سوريا، تقر بأحقية روسيا بالنفوذ في سوريا، بشرط منع الميليشيات الإيرانية من التوغل، وتحجيم النفوذ التركي، وهي غير بعيدة عن المساعي والرغبات الإسرائيلية. فيما سيكون العرب، الذين أدانوا التدخل التركي، غير جامعة الدول العربية، ويدعمون تظاهرات العشائر السورية في دير الزور ضد التدخل الإيراني، راضين عمّا ترتبه الدول العظمى لسوريا.

إتمام الانسحاب؛ الإبقاء على الإدارة الذاتية، وبقاها في المدن الرئيسية، والإبقاء على سيطرتها على أبار النفط، منبج لحماية المنطقة. وأن تنسحب لمسافة 10 كيلومترات بدلاً من 32، وأن تكون مفاوضاتها مع النظام برعاية أممية، للاستفادة من التعاطف الدولي، خاصة الأوروبي، مع دورها في محاربة تنظيم داعش.

كان النظام السوري قد أبدى تساهلاً خلال المباحثات السابقة، في ما يتعلق بالإدارة الذاتية للأكراد، وإدارتها للمدن الرئيسية، لكنه يريد هو الروس استعادة السيطرة على الموارد النفطية، الأمر الذي حسمته الإدارة الأميركية، بإبقاء بعض الجنود لحماية أبار النفط من احتمال سيطرة تنظيم داعش عليها. ويبدو أن منع روسيا والحكومة السورية من الاستفادة من الموارد النفطية والغاز سيقتضي ورقة ضغط بيد الولايات المتحدة، للحفاظ على فعالية العقوبات الاقتصادية على النظام السوري، وضمان انسحاب الميليشيات الإيرانية من سوريا، ولتخلل واشنطن الشرطي المتحکم في توزيع الأدوار بالمنطقة، رغم انسحابها، ونيتها بالانكفاء. ستستكمل المفاوضات المقعدة لتركيا حول المنطقة الآمنة مع كلا الطرفين، الروسي والأميركي، كل على حدة؛ حيث تقررت زيارة إردوغان إلى واشنطن في 13 نوفمبر القادم، للقاء ترامب. بالتأكيد التوافقات الأميركية-الروسية، والأميركية-التركية، غير بعيدة عن شرط تحجيم النفوذ الإيراني في سوريا، ومنعه من إقامة ممر بري من العراق إلى لبنان، يمر عبر الجزيرة السورية.



زيارة الأسد للهيبت رسالة قوية من روسيا إلى تركيا

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبالي

كرم نعمة

حذام خريف

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العقبوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk